منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الثقافية والأبحاث التربوية

البلاغة العربية
وآفـــاق تحليـــل الخطاب

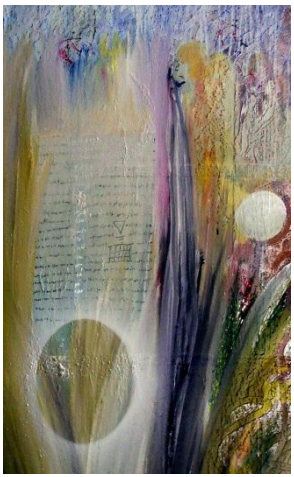

تنسيق

المهدي لعرج حنان المراكشي

محمد الفتحي مصطفى شميعة

فاس ٢٠٢٠

فهرس الموضوعات

تقديم: 3
- البلاغة العربية وامتداداتها..... 7
البلاغة والمجتمع ، قراءة في بعض إسهامات د عماد عبد اللطيف.
د. عادل عاللطيف..... 8
كتاب تحليل الخطاب البلاغي : دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف.
د. علي المصلاوي وأ د: كريمة نوماس محمد النمري..... 15
من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية ،
د. محمد غازيوي..... 33
أطر النقد البلاغي العربي المعاصر في مشروع عماد عبد اللطيف.
ذ. محمد يطاوي..... 46
قراءة تحليلية وصفية لكتاب " البلاغة والتواصل عبير الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف
د. مسعود غريب..... 62
أهمية التواصل بين الثقافات والحضارات ودور البلاغة ، دراسة ذرائعية مستقطعة في كتاب "البلاغة والتواصل عبر الثقافات" للدكتور عماد عبد اللطيف،
د. عبير خالد يحيى..... 83
تحرر البلاغة أو نقض أسس الخطاب الرسمي
ذ محمد الوظيفي..... 102
رؤية الدكتور عماد عبد اللطيف للتواصل بين الثقافات من خلال كتابه " البلاغة والتواصل عبر الثقافات"
د خالد التوزاني..... 117
- مفهوم بلاغة الجمهوروتطبيقاته..... 137
البلاغة والخطابة السياسية المعاصرة، قراءة في كتاب "الخطابة العربية السياسية في العصر الحديث" لعماد عبد اللطيف.
ذ عبدالوهاب صديقي 138
ملامح تجديدية في البلاغة وتحليل الخطاب، قراءة في مشروع بلاغة الجمهور لعماد عبد اللطيف
د. نزهة خلفاوي..... 146
بين بلاغة الجمهورونظرية التلقي ، تكامل أم تمايز؟
ذ. حسين البعطاوي..... 157

فاعلية استجابة جمهور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير الخطاب، قراءة في مشروع الدكتور عماد عبد اللطيف
د. ماجد صلاح 186
بلاغة الجمهور: نحو بناء فرضية ذهنية جديدة.
د. عبد الكبير الحسني..... 203
فلسفة الحوار، تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب "البلاغة والتواصل" لعماد عبد اللطيف .
د. نعيمة سعدية..... 212
نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف وعلاقتها بالسيميائيات
د. ماجد قائد قاسم..... 242
بلاغة الجمهور بين الرؤية و المنجز و الطموح
ذ عادل المجدلاوي..... 267
- تحليل الخطاب السياسي..... 308
مقاربة الخطاب السياسي، قراءة في أعمال د عماد عبد اللطيف
ذ. فضيل ناصري..... 309
وظائف الاستعارة في الخطاب السياسي من منظور د عماد عبد اللطيف.
د بلخير شنين..... 322
تحليل الخطاب السياسي، قراءة في أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف
د فؤاد أعلوان 337
- إشكالية تدريس البلاغة العربية..... 350
الرؤية الحداثية في تدريس البلاغة العربية – عماد عبد اللطيف نموذجا .
د نصيرة شيادي..... 351
تدريسية البلاغة العربية، قراءة وتعقيب على مقال " تدريس البلاغة العربية التاريخ، الحاضر، المستقبل
ذ.أيوب الظهراوي..... 362
تدريسية البلاغة العربية : المفاهيم وأساليب الأجرأة. قراءة في مشروع د عماد عبد اللطيف.
د. نور الدين ناس الفقيه..... 376
بعض صور أجرأة بلاغة السكاكي في الدرس التعليمي – آلية التعريف أنموذجا- استضاءة بتجربة الدكتور عماد عبد الطيف.
د دنيا لشهب..... 389
- فهرس الموضوعات: 402

من الوظائف البلاغية إلى البلاغة الوظيفية
في بعض كتابات عماد عبد اللطيف

د.محمد غازيوي

مقدمة

لاشك أن المتتبع للدراسات البلاغية التراثية سيلحظ تقلصا للبعد التداولي والوظيفي للخطاب البلاغي على حساب التوسع في البعد التنظيري المعياري، الأمر الذي ساهم في وجود هوة بين الخطاب البلاغي وواقعه، لكن الطفرة التي شهدتها الدراسات البلاغية تمثلت في ردم هاته الهوة، وفي توشيج العلاقة بين الخطاب ومجال إنتاجه. وكانت من العوامل المساعدة في تحقيق ذلك اغتناء علم البلاغة بالمنجزات المعرفية التي تحققت في علوم معرفية عدة، لعله من أهمها: (الأسلوبية ، واللسانيات، والسيميولوجيا، الفلسفة، الأدب، الحجاج....)، فضلا عن توافر مقومات منهجية وجهازمصطلحي قوي وفر للدارسين البلاغيين مقدرة معرفية لتحليل الظواهر اللغوية والاجتماعية والثقافية والسياسية المتنوعة التي تتناسل يوما بعد يوم.

وتأتي أعمال الدكتور عماد عبد اللطيف في هذا السياق لتبعث الظواهر البلاغية التراثية من مرقدها، وتستهدف تجديد شبكة المفاهيم البلاغية وتحديث اصطلاحاتها، وربطها بواقعها المحسوس، منطلقة من فرضية أساس مفادها أنه يمكن التوصل إلى فهم أفضل لطبيعة الخطاب البلاغي العربي من خلال تحليل بعض ظواهره البلاغية، ومنها ظاهرة الالتفات التي نالت حظا وافرا من الدراسة في كتابه(تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف).

إن المتمعن في كتابات الدكتور عماد عبد اللطيف لا يجد عناء في الوقوف على التوظيف البلاغي الملفت للنظر، ويكفي أن نضرب مثلا من خلال كتاب(البلاغة والتواصل عبر الثقافات)حيث انفتحت البلاغة على دراسة أشكال الحوار وأنماط التواصل بين الثقافات العالمية المختلفة. وكتاب(بلاغة الحرية: معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة) الذي سعى إلى دراسة بلاغية لثلاثة خطابات(خطاب الميادين، خطاب الشاشات، خطاب الصناديق)، وفي الكتابين معا نجد أن الكتابة البلاغية قد خرجت من قوقعتها لتعانق وقائع اجتماعية وسياسية وثقافية، أي تعزيز الاتجاه البلاغي أو ما ينعت بـ (بلاغة الجمهور).

إن مثل هاته الجهود العربية المبذولة اليوم في التنظير والتوظيف للخطاب البلاغي لقمينة بالاهتمام والدرس، ومرد ذلك إلى قدرة هاته المنجزات البلاغية على فك شفرات الخطاب البلاغي القديم، والكشف عن مكوناته الحجاجية والاقناعية والتداولية والأسلوبية. وعلى هذا المرتكز ارتأينا أن نخصص هذه

المداخلة لمقاربة الوظائف البلاغية كما وردت في بعض كتابات البلاغي عماد عبد اللطيف، وطرائق التجديد فيها عنده، وشفعناها بدراسة كيفيات استثمار تلك الوظائف البلاغية، والانتقال منها إلى البلاغة الوظيفية التي تجسد توظيفا للظواهر البلاغية بكل تلوناتها في دراسة أشكالمن الخطابات، كان من أبرزها الخطاب السياسي. وقبل أن نعرج على هاته المحاور يستحسن أن نستحضر طبيعة الخطاب العربي والتحديات التي واجهته، وكانت شرطا حافزا لتجديد هذا النوع من الخطاب.

1.طبيعة الخطاب العربي والتحديات التي تواجهه

إن طبيعة الخطاب العربي، ومجالات اشتغاله، والتحديات التي تواجهه كانت عاملا حاسما في تحفيز مجموعة من البلاغيين العرب ومنهم البلاغي عماد عبد اللطيف في تحليل أشكال من هذا الخطاب،وعلى تطوير اتجاه في الدرس البلاغي يطلق عليه(بلاغة الجمهور)، وفي هذا المضمار يمكن القول إن إضافته تكمن في توسيع البلاغة إلى الحدود البعيدة، وذلك عبر دمج الأساليب البلاغية في الإنسانيات عامة، والخطاب السياسي والتحاور اليومي، على اعتبار أن اللغة تتبدى من خلال حضورها في العالم المحيط بنا؛ فهي توجد في الخطاب الرسمي، والخطاب التعليمي، والخطاب اليومي، فلا يكاد خطاب يخلو منها.

ومن المسلم به أنه كان من نتائج التجديد البلاغي أن تحولت البلاغة إلى علم مستقبلي، حيث صارت تنزع إلى أن تصبح علما واسعا للمجتمع ، فهي لم تعد علما خاص بالخطاب، بل صارت علما لكل الخطاباتوانتقلت من الرغبة في استنتاج الخطاب إلى دراسة خصوصياتها، بعبارة أخرى فهي تخلت عن نزعتها المعيارية المتمثلة في فرض القواعد لتهتم برصد الوقائع كما أشار إلى ذلك رولان بارت في كتابه(قراءة جديدة في البلاغة الغربية)[1].

لقد وسعت البلاغة الجديدة من موضوعها واستهدفت كل أنواع الخطابات، وعمل رائدها الأول شايم بيرلمان على الخروج عن الأجناس الخطابية التقليدية، لمقاربة خطابات أخرى، وهذا ما أكده البلاغي المغربي محمد الولي بقوله: "إن بلاغته تهتم بالخطابات الموجهة إلى كل أنواع المستمعين، سواء تعلق الأمر بجمهور مجتمع في ساحة عمومية أو تعلق باجتماع المختصين أو بشخص واحد أو بالإنسانية".[2]

إن أحد أبرز تجليات التجديد البلاغي يكمن في اهتمام دارسي البلاغة،عرب وغربيين على حد سواء، بالتواصل عبر الثقافات واللغات المختلفة، وهذا ما ساهم في بروز حقول معرفية جديدة تدرس من منحى بلاغي أشكالا متعددة من

---

[1]- أنظر : رضون الرقبي،"الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله"، مجلة عالم الفكر، المجلد40، 2011،صص6-7

[2]- محمد الولي، "مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان "، مجلة عالم الفكر، المجلد 40 السنة2011،ص33

التواصل والتحاور بين الثقافات، وبذلك ظهرت: (البلاغة التقابلية – البلاغة عبر الثقافات – البلاغة عبر الثقافات...)، وهي حقول تهتم بدراسة الأبعاد البلاغية للتواصل بالكتابة واللغات المختلفة بين الشعوب[3]. ومن هذا المنطلق نتساءل: ما درجة إسهام البلاغي عماد عبد اللطيف في التجديد البلاغي؟

2.1.مظاهر التجديد البلاغي في كتابات عماد عبد اللطيف

يغوص بنا الدكتور عماد عبد اللطيف في الدرس البلاغي التراثي ليستكنه أبحاثه ويستجلي خصائصه، ويتتبع دقائقه ومباحثه، وقد ركز في كتاب (تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف) على ظاهرة بلاغية أسلوبية ذات أهمية وهي (ظاهرة الالتفات)[4]، وجعل كل الظواهر البلاغية تصب في نفس المجرى، يقول: "ومن هذه الجهة يمثل التراث البلاغي حول الالتفات خطابا جزئيا يقع في إطار خطاب أكبر"[5].

من خلال المنجز البلاغي للناقد يكون قد انخرط في الشق الوظيفي للبلاغة وتجاوز الانشغال بالتراث البلاغي العربي والافتتان به والتقوقع داخله، فضلا عن تجاوز الدراسة الاكاديمية للبلاغة المنعزلة عن سياقات إنتاجها الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وإذا ما نحن استبعدنا متن كتاب (تحليل الخطاب البلاغي) الذي يصنف ضمن البلاغة الشارحة، لأن البلاغي عماد عبد اللطيف كرسه لنقد البنى الاصطلاحية للبلاغة العربية، وقسمه إلى خطاب التعريف (الفصل الأول)، وخطاب الوظائف (الفصل الثاني)، فإن كتابه (البلاغة والتواصل عبر الثقافات) طرح كيفية الإفادة من المعطيات النظرية والإجرائية للبلاغة والتواصل عبر الثقافات في فتح آفاق جديدة للدرس البلاغي العربي من جهة، وسبل توظيف هذه المعطيات في تفعيل أشكال التواصل الفردي والمؤسساتي بين العرب والغرب. أما كتابه (بلاغـة الحرية: معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة) فمثل انفلاتا من صرامة الدرس البلاغي إلى معانقة الواقع السياسي عبر البحث عن مكونات وظواهر البلاغة في الخطاب السياسي.

2.الوظائف البلاغية بين التراث البلاغي العربي والبلاغة المعاصرة

1.2. مفهوم الوظيفة البلاغية وطبيعتها

تشكل البلاغة علم تقاطع بين جملة من الحقول المعرفية، وإن كان كل واحد منها يختص بمادته ومنهجه وغايته (علم اللغة، والفلسفة، والمنطق، والفلسفة، وعلم

---

[3]- عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، ص32

[4]- حسب محمد رضا مبارك فإن الالتفات من الفنون البلاغية التي تعنى بتلوين الخطاب الأدبي لإثارة انتباه المتلقي وحصره في النص،("نظرية التلقي والأسلوبية منهاج التقابل الدلالي والصوتي"، مجلة عالم الفكر،المجلد33 السنة2004). وبهذا المعنى تكون ظاهرة الالتفات لا تقتصر على الخطاب الشعري وإنما تتعداه إلى خطابات أخرى، من بينها الخطاب الأدبي في شموليته.

[5]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب العربي، ص10

السياسة، الأدب...). لكن ما يمكننا تسجيله بخصوصها هو الاضطراب في البنى الاصطلاحية الناجمة عن تدخل هاته الحقول المعرفية العديدة، وهو ما أفرز تناولات مختلفة لنفس المصطلح، إن لم نقل اضطرابا اصطلاحيا داخل الحقل المعرفي الواحد.

وقد سعى البلاغي عماد عبد اللطيف بوصفه وجها من وجوه البلاغة المعاصرة إلى نقد البنى الاصطلاحية في البلاغة العربية-خاصة في الفصل الأول – من كتاب(تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف) بغية تقديم منظور جديد ووظائف تتسم بالجدة والضبط، وفي نفس المسعى اعتبر أن هناك أثرا لقداسة النص في نشأة البلاغة العربية[6] من زاويتين:

- الأولى: وجود دور للبلاغة في الانتصار لإعجاز النص بلاغيا.
- والثانية: وجود دور لمباحث النص القرآني في نشأة البلاغة العربية.

ومن جملة ما تتبعه البلاغي عماد عبد اللطيف بالدراسة والتحليل مفهوم الوظيفة البلاغية، التي أفرد لها فصلا بكامله، وهو الفصل الثاني، وقبل أن يؤرخ للمفهوم ويعدد أقسامه وعلاقاته، انطلق من تعريفه بالقول: "أقصد بالوظيفة البلاغية الآثار المترتبة على وجود ظاهرة بلاغية في مادة لغوية معينة كما قدمها البلاغيون العرب القدامى تنظيرا وتطبيقا"[7].

ومن خلال هذا التحديد الدقيق يتبين أن الدارس قد حصر مفهوم الوظيفة البلاغية في:

- الآثار المترتبة على الظواهر البلاغية في مادة لغوية كما قدمها العرب القدامى. وهنا استبعد مقاصد المتكلم فيما يخص التواصل الشفهي[8].
- الجمع بين التنظير والتطبيق في دراسة مفهوم الوظيفة البلاغية.
- الجمع في الآثار بين الوظائف الجمالية، والوظائف غير الجمالية.

ولهذا التحديد مبرراته، فالدارس له اعتقاد راسخ في كون أن:"التراث البلاغي مازال يمثل كنزا من الأدوات والمفاهيم والإجراءات البلاغية القابلة للاستخدام بتكييفات وتطويرات كبيرة في الوقت الراهن"[9].

ومن الخصائص التي حددها الناقد للوظائف البلاغية أنها لا تعرف الثبات، بل يحكمها التعدد والتنوع، وذلك لأنها تخضع لوعي البلاغي الذي يدرسها وقدرته

6- نفس التصور ذهب إليه كذلك الباحث المغربي إسماعيل شكري حين أكد على أن الخطاب البلاغي العربي يمثل بلاغة نص ذات مقصدية أيديولوجية مهيمنة، متشعبة العقول والميادين ومتعددة المفاهيم والمصطلحات الواصفة للصورة البلاغية الواحدة.(" في نقد الصور البلاغية: مقاربة تشييدية "،عالم الفكر، المجلد37، السنة2009، ص145).

7- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي، ص 91

8- نفهم من حصر مجال دراسة الوظيفة البلاغية عند الدكتور عماد عبد اللطيف أنه يهدف إلى تناول مفهوم الوظيفة البلاغية كما جاءت في الكتابات البلاغية التراثية، وإلا فكل كتاباته تشير إلى توسيع في مجال الوظيفة/الوظائف البلاغية، خاصة في دراسة الخطابات المتنوعة، ومنها الخطاب السياسي.

9- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي، ص87

على اكتشاف وظائف متنوعة ومتباينة للظاهرة الواحدة. وبحسب الناقد فإن إدراك الوظيفة البلاغية مرتهن بقدرة الباحث على إدراك حركة النص، وقد تطرق لذلك بالتفصيل من خلال تحليل أقوال للسكاكي وابن جني، بل وخصص محورا لذلك عنونه بـ(صعوبة إدراك الوظائف البلاغية)[10].

ويخلص عماد عبد اللطيف بعد عرض الوظائف البلاغية وتحليلها إلى كون أن نقاش البلاغيين حول وظائف الالتفات يعكس إدراكهم لشبكة العلاقات التي تربط بين وظيفة الظاهرة وماهيتها ومادتها. وهو ما يعكس استتباعا لذلك إدراكهم لتعقد الظاهرة البلاغية وتركيبها.

1.2.الوظائف البلاغية في الكتابات التراثية

يحدد الناقد عماد عبد اللطيف الوظائف البلاغية عند اللغويين القدماء وهي وظائف أسلوبية تتضح من خلال خطابهم حول ظاهرة الالتفات[11]، ويمكن حصر هذه الوظائف في:

- الوظائف الجمالية
- وظائف نقض الجمالية

ومن خلال قراءتنا المتمعنة للفصل الثاني من كتاب(تحليل الخطاب البلاغي) نجد أن الناقد عماد عبد اللطيف قد تتبع دراسة الوظائف في التراث البلاغي من خلال خمس خطوات:

- الخطوة الأولى تحدد البدايات الأولى لدراسة الوظائف وفيها يغيب مفهوم الوظيفة، حيث نجد فقط تعابير تشير للوظائف من قبيل:(العرب تفعل هذا)، ويتحقق ذلك في (مجاز القرآن لأبي عبيدة)، و(معاني القرآن للفراء)، و(معاني القرآن للأخفش)، و(الكامل للمبرد)، و(كتاب الشعر لأبي علي الفارسي).
- الخطوة الثانية تمت على يد ابن المعتز، وبها دخل الالتفات إلى دائرة الأدبية ليكون أول محاسن الكلام، والنظر إلى الشعر على أنه يحتمل الخطأ والقصور بخلاف النص القرآني الذي لا يحتمل ذلك.
- الخطوة الموالية كانت على يد ابن جني حيث ينظر إلى الالتفات بكونه اختيارا جماليا مقصودا لذاته.
- الخطوة الرابعة تتمثل في شرح المرزوقي لديوان الحماسة، حيث اعتبر هذا الناقد أن الالتفات خصيصة أسلوبية له دور في إنتاج المعنى الشعري، وفصَلَ بين الوظائف العامة للالتفات والوظائف الخاصة بكل مثال، وذكر الوظيفة العامة التي أطلق عليها: (التنقل والافتنان في التصرف)، أو(افتنانهم في الكلام)، أو(تصاريف الكلام).

10- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي،ص104

11- يُستخدم للإشارة إلى تحولات الضمائر مع ثبات المرجع، كما يستخدم للإشارة إلى أشكال العدول الأسلوبي

- أما الخطوة الخامسة والأخيرة فتكمن في التحليل المباشر للنص القرآني عند الزمخشري في تفسيره، حيث وضع أصولا نظرية متماسكة لوظيفة الالتفات والكشف عن مواطن الاعجاز فيه[12]. فهو اعتبر الالتفات فنا من فنون البلاغة وطريقا من طرقها، وحدد له وظيفتين: إحداهما تتحقق لمجرد حدوثه، والأخرى خاصة بالتفات في سياق محدد.

أنهى الناقد عماد عبد اللطيف التأريخ للوظيفة البلاغية بعرض تصور الناقد الزركشي، هذا البلاغي الأخير الذي أفرد للوظيفة مبحثا خاصا سماه(فائدته). واستتبع ذلك بخلاصة أكد فيها أن هناك ثراءً في التراث البلاغي تنظيرا وتطبيقا، وأن الإنجاز البلاغي حول ظاهرة الالتفات حكمه مبدأ التراكم المعرفي، حيث كان اللاحق يبني على ما انتهى إليه السابق.

3.2.تحليل الوظائف البلاغية لدى الدكتور عماد عبد اللطيف

تقدم كتابات الدكتور عماد عبد اللطيف عملا جبارا في جمع الكتابات التراثية المتناثرة، ومحاولة تحليليها وتصنيفها تبعا للوظائف العامة المتعددة بتعدد عناصر الخطاب، وقد وجد أنها تتوزع على ستة أنماط تتوزع بحسب عناصر الخطاب، وهي على الشكل التالي[13]:

- 1- **وظائف تخص لغة الخطاب**: وبحسبها يُوظف الالتفات للكشف عن إمكانات اللغة. وقد أطلق عليها البلاغيون الاتساع والتوسع والسعة.
- 2- **وظائف تخص منشئ الخطاب**: حيث يوظف الالتفات للكشف عن قدرات منشئ الخطاب، وأطلق عليها البلاغيون الافتنان والتفنن والتصرف والتصريف.
- 3- **وظائف تخص المخاطَب**: وبحسبها يوظف الالتفات للتأثير في المخاطب إما بتنشيطه للوصول إلى التلقي الأمثل للخطاب، أو بإحداث آثار نفسية إيجابية فيه مثل الترويح والتطريب.
- 4- **وظائف تخص بنية الخطاب**: وفيها يعمل الالتفات بوصفه بانيا للنص، إما باستخدامه مفصلا يربط الأغراض المختلفة للقصيدة، أو بوابة لعبور الصفات داخل الخطاب، أو مقوما لمشكلات الوزن أو القافية، أوأداة لتحقيق سهولة تجاوب الألفاظ وتلاؤم طرائق النظام.
- 5- **وظائف تخص السياق الاجتماعي للخطاب**: وهي وظائف اجتماعية يقوم الالتفات فيها بالحفاظ على التراتبية الاجتماعية بين المخاطِب والمخاطَب.

12- يعلق عماد عبد اللطيف على دراسة الزمخشري لوظائف الالتفات:" لقد شيد الزمخشري بناء نظريا شبه مكتمل لوظائف الالتفات ، على الأساس من تعددها وتمايز خصائصها وانسجامها مع وظائف الظواهر الأخرى المكونة للنص"، التحليل البلاغي،ص101

13-عماد عبد اللطيف، تحليلي الخطاب البلاغي، صص109-110

- 6- **الالتفات بوصفه علامة على أهمية الخطاب**: فوعي البلاغيين بالوظائف البلاغية أدى إلى تقديم تحليلات تبلغ من العمق والدقة ما تستحق التنظير لتحقيق الاستفادة منها.

أما بخصوص الوظائف الجمالية الخاصة فهي تتعدد بتعدد النصوص، وتتعذر على الحصر، لهذا السبب فضل البلاغي عماد أن نتوجه إلى دراسة أليات وطرائق إنتاجها بدل محاولة حصرها. وما يقوض من الدراسة العلمية للوظائف الجمالية الخاصة هو صعوبة إيجاد ضوابط وحدود لها، وإن كان ابن الأثيراقترح أحد طرق تحصيل المعرفة العلمية وهو آلية القياس ثم استدرك على ذلك بكون هذه الآلية قد تكون مضللة. وشغع عماد عبد اللطيف دراسته للوظائف الجمالية العامة والخاصة بدراسة أفردها للوظائف الخاصة بظاهرة الالتفات وكشفت عن الاهتمام الذي حظيت به خاصة من كتب الشروح. كما حاول الكشف عن علاقة ظاهرة الالتفات بالمعنى وبالتأويل وبالخطاب وبالنص.

إلى جانب هذه الوظائف التي تمثل وظائف للالتفات بصفة خاصة ووظائف للظواهر البلاغية بصفة عامة تبلور مشروع مغاير لإلغاء هذه الوظائف تبناه ابن الأثير الذي بدأ بانتقاد البلاغيين ونقض الوظائف العامة متمثلة في الوظيفة التنشيطية والتطريبية كما قدمها الزمخشري.

ما يثبت عمق المقاربة البلاغية لمفهوم الوظائف عند عماد عبد اللطيف هو اختتام الفصل الثاني بتجميع للعديد من المصطلحات في أفق الحديث عن معجم للمصطلحات البلاغية في التراث البلاغي العربي، ومن هذه المصطلحات ما يتعلق بالوظائف العامة والخاصة لظاهرة الالتفات.[14] وفيما يلي خطاطة تجميعية لكل الوظائف التي أوردها الناقد في كتاب(تحليل الخطاب البلاغي):

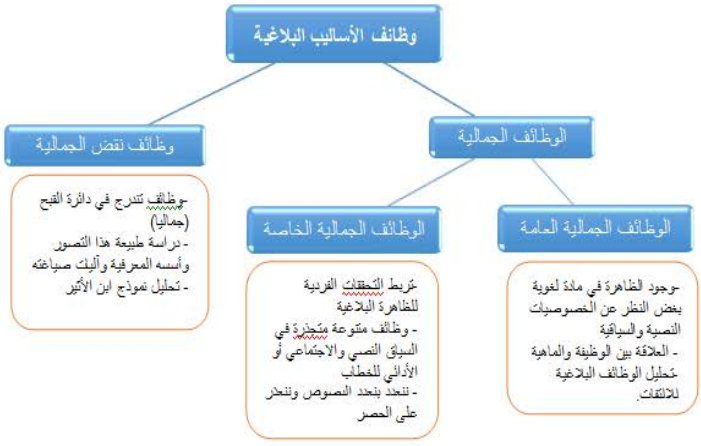

14- لتتبع هذه المصطلحات بالتفصيل يُنظر المحور الثامن من الفصل الثاني، صص166-168

1.وظائف الأساليب البلاغية كما وردت لدى البلاغيين القدماء

2.توزيع الوظائف البلاغية لظاهرة الالتفات كما يراها البلاغي عماد عبد اللطيف

3.مكامن البلاغة الوظيفية في بعض كتابات البلاغي عماد عبد اللطيف

لا يجد المتتبع لكتابات البلاغي عماد عبد اللطيف عناء في القبض على ما يمكن نعته بالبلاغة الوظيفية، أي مكامن التوظيف البلاغي في خطابات متنوعة من قبيل الحوار بين الثقافات أو حقل التواصل بشكل عام، أو في الخطاب السياسي بكل تلويناته، ولنضرب أمثلة على ذلك اقتصرت على تتبع نموذجين مختلفين:

- **النموذج الأول: كتاب البلاغة والتواصل عبر الثقافات(2012)**
- **النموذج الثاني: كتاب بلاغة الحرية:معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة (2013)**

يعكس النموذج الأول مظهرا من مظاهر التجديد البلاغي الذي شهدته السنوات الأخيرة، والأمر يتعلق باهتمام البلاغة بالتواصل عبر الثقافات واللغات المختلفة. وقد استهل البلاغي عماد عبد اللطيف كتابه(البلاغة والتواصل عبر الثقافات) بتساؤل جوهري حول كينونة البلاغة،وماذا يمكن أن تكونه، وصاغه كالتالي: ما الذي يمكن أن تكونه البلاغة؟ هذا السؤال سيكون المنطلق للتأكيد على مجال دراسة البلاغة للثقافات وأدوارها في ترسيخ حوارات حقيقية فيما بينها، وفي ذلك يقول: **"يهتم دارسو البلاغة عبر الثقافات بدراسة التأثيرات التي يحدثها اختلاف اللغات والثقافات على أداء الأفراد في اللغات الأجنبية التي**

يتعلمونها. ومن هذه الزاوية فإن البلاغة عبر الثقافات ذات أهمية حاسمة في مشروع الحوار بين العرب والغرب"[15].

يقارب عماد عبد اللطيف في المبحث الثالث المعنون ب(البلاغة وحوار الثقافات) من كتاب(البلاغة والتواصل عبر الثقافات) التواصل مع الغرب من منظور بلاغي، ويعالج تأثير اختلاف الأنماط البلاغية للثقافتين العربية والغربية على التواصل الكتابي بينهما، كما يقترح بعض الإجراءات لتحييد الأثر السلبي لهذا الاختلاف أو تقليله من ناحية، وتدعيم الأثر الإيجابي من ناحية أخرى.

لقد وسع الدكتور عماد عبد اللطيف من مجال الدراسة لتحليل حدود ومجالات الإفادة من حقل البلاغة المعاصرة في تعزيز الحوار مع الغرب، وتعرض بالتفصيل لبعض الخصائص البلاغية للكتابة العربية مقارنة مع لغات غربية أخرى وعلى رأسها الإنجليزية.وللتمثيل حاول الكاتب تتبع الاختلاف بين اللغتين العربية والإنجليزية فدرس الخصائص التالية:

- مستوى الشفاهية والكتابية
- درجة مسؤولية القارئ أو الكاتب
- شيوع التكرار اللفظي والمعنوي
- طبيعة الحجاج

يأمل الناقد عماد عبد اللطيف في آخر الكتاب إلى أن تُشكل المراكز البحثية العربية فرقا بحثية تعنى بدراسة الأبعاد اللغوية والبلاغية للحوار بين العرب وغيرهم. ومن التوصيات التي انتهى إليها أن نجاح الحوار العربي الغربي يتوقف على نقل الحوار من الدوائر الدبلوماسية الرسمية أو الأكاديمية إلى ساحة الخطاب العام سواء العربي أو الغربي، وهو خطاب يمكن أن يتشكل عبر قنوات التلفزيون والصحف ومواقع الأنترنيت وغيرها. كما أن الحوار الحقيقي – حسب منظوره- هو رهين ليس فقط بالأبعاد المعرفية والأخلاقية، وإنما يحتاج إلى أبعاد تواصلية كفيلة بإنجاحه.

النموذج الثاني الذي يكشف عن التوظيف البلاغي في كتابات البلاغي عماد عبد اللطيف يمكن تتبعه من خلال كتاب(بلاغة الحرية)، الذي يعد بحق تثويرا للبلاغة وتوسيعا في مجالات تمظهراتها، حيث تطرق إلى التجليات البلاغية للثورة المصرية من قبيل الأيقونات، والرموز، والهتافات، والأغنيات، والفكاهات، واللافتات، والتنظيم الجمالي للحشود والمسيرات. إنها تجليات تعكس إبداعات اللغة والصورة. يقول الكاتب: "لقد قامت المسيرات داخل الميدان بوظائف خطابية مهمة، منها خلق حالة نشاط وحركية داخل الميدان، واجتذاب

[15]- عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، ص106

الأفراد المنعزلين للمشاركة في طقوس جماعية، وتقوية الترابط الاجتماعي بين الأشخاص"[16].

يكشف الكاتب عن هدفه الأساس في مقدمة الكتاب بقوله: "تمثل الهدف الأساس للكتاب في الكشف عن كيفية تشكل الخطابات المحورية أثناء الثورات وعقبها، وماهية وظائفها الأساسية، وكيف أُنجزت هذه الوظائف، أو علل فشلها في إنجازها"[17]. وقد انحاز في تحليل النصوص والخطابات إلى دراسة كيفيات القول على حساب الانشغال بمحتواه لأن منطلقه كان لغويا أظهر اهتماما بعناصر الصياغة والشكل وفنيات القول وجماليته.

ينطلق الناقد عماد عبد اللطيف من فكرة مفادها أنه لا يمكن أن تقع ثورة سياسية دون أن ترافقها ثورة بلاغية، وفي هذا المضمار يقول: "الثورات سيول التغيير وحين ينهمر السيل فإنه لا يجرف أمامه شخوص العهد البائد وسياساته فحسب، بل بلاغاته أيضا. وبينما تشق الثورة لنفسها مجرى جديدا، تتشكل بلاغة جديدة، فالثورات تلد بلاغتَها"[18]. وكل تهميش على مستوى الخطاب يوازيه تهميش على مستوى الممارسة السياسية، لذلك كانت الثورة على العبث بالكلمات ثورة على بلاغة تضليلية مستبدة ومراوغة لصالح تأسيس بلاغة صادقة تحررية مباشرة.

لقد انتقلت البلاغة من خلال كتابات البلاغي عماد عبد اللطيف من بلاغة السلطة إلى بلاغة الجمهور، فهذه الأخيرة حاولت تخليص علم البلاغة من جزء من تاريخه السلبي الطويل في خدمة السلطة على حساب المستمع أو الجمهور. إن "هذه البلاغة الجديدة تكون غايتها إمداد الإنسان العادي الذي يشكل اللبنة الأساسية للجمهور بمعرفة تمكنه في حال تعرضه لخطاب بلاغي ما من الكشف عن تحيزات هذا الخطاب، ومبالغاته، ومغالطاته، ومفارقاته للواقع، وتناقضاته الداخلية..."[19]، لكن الغاية الأهم لهاته البلاغة هي تدريب الإنسان العادي على إنتاج استجابات بلاغية فعالة تجاه كل ما يتلقاه.

لقد امتلك الدكتورعماد الشجاعة الكافية لتحليل ثلاثة خطابات شكلت خريطة الخطاب السياسي، فتناول مكوناتها وخصائصها بإسهاب وبشكل موضوعي والأمر يتعلق: بخطاب المجلس العسكري– خطاب الإسلاميين -خطاب ميدان التحرير. ومن خلال تحليل هذه الخطابات البلاغية وجد أنها استثمرت كل الأنساق التواصلية، يقول: "لقد كانت الأيقونات صورا مصغرة للخطاب الثوري، وبالمثل كانت هتافات الثورة صوت الثورة المدوي، الذي هزالقلوب والعقول في

16- عماد عبد اللطيف، بلاغة الحرية،ص30

17- بلاغة الحرية،ص238

18- المصدر نفسه، ص 23

19- المصدر نفسه، ص61

الشوارع والميادين"[20]. وحين تناول سمات بلاغة الميادين حصرها في خصيصتين:

-**الإبداع الفردي**: حيث تركت لكل فرد مشارك حرية اختيارالشعار أو اللافتة أو الهتاف.

-**الطابع التفاعلي**: فالثورة اتسمت بطابع التفاعلية والحوار وليس طابع الإملاء والتكرار.

أما اللغة فتم تثويرها، لتتحول ثورة الشباب إلى ثورة لغة أزالت القناع عن اللغة، يقول الكاتب "لقد خلقت الميادين بلاغة جديدة لا تنافق ولا تراوغ، تسمي الأشياء بأسمائها، وتصف كل شخص بما يستحق، وتحطم إرث آلاف السنين من الصمت والمراوغة"[21].

إن كتاب(بلاغة الحرية) هو نموذج كرسه البلاغي عماد عبد اللطيف للخطاب السياسي، وذلك بالتحليل الدقيق لكل جزئياته والتي تتبدى لنا من خلال كثرة العناوين، وهذا المجال الذي طرقه هو مجال معرفي يهتم بدراسة التواصل السياسي في المجتمع بكل الأنساق التواصلية، وهو الأمر الذي دفعه إلى الاستعانة بالكثيرمن المفاهيم والمصطلحات التي تنتمي إلى شبكة واسعة من العلوم الإنسانية منها: علم البلاغة وإلى جانبه علوم اللغة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم السياسة، وعلوم الإعلام، وعلم الاقتصاد. لهذا السبب لا نستغرب إذا وجدنا أن كتاب (بلاغة الحرية) يزخر بكم هائل من المصطلحات التي تعكس امتلاك الناقد عماد عبد اللطيف لعدة مفاهيمية، ولجهاز مصطلحي بلاغي قوي، يمكن التمثيل له بـ: الفضاء البلاغي[22]، البلاغة البائدة البلاغة الوليدة، التجاهل والاستبدال والإزاحة، رعب المجهول، فخ الخطابات النقية، الحروب البلاغية- بلاغة التسكين والتخويف- بلاغة المجابهة والصراع- الخطابات الناعمة والخطابات الخشنة- دبلوماسية الخطاب- الخطاب الثوري وهلم جرا.

لا يخفي الدكتور عماد عبد اللطيف في مختتم كتابه (بلاغة الحرية)الهواجس والأفكار التي رافقته وهو يعد الكتاب،وهي هواجس ثلاثة؛هاجس جدل الذات والموضوع وكيفية التخلص من ذاتيته لأن "المعاصرة حجاب" كما يقول، فهو كان معاصرا للأحداث/ الثورة،الأمر الذي يجعل من الصعب رؤيتها بعمق وشمول، خاصة وأن السياسة – كما أسماها-هي (حقل المكيدة)، أو (مجال الأسرار)، فكثير من التلفظات والنصوص لا تقول بالفعل ما تنطقه. الهاجس الثاني ويتمثل في الخوف من السقوط والانحياز أو التعاطف مع بعض الخطابات التي تحمل قيما إيجابية مما يحول دون رؤيتها بشكل أعمق.الهاجس الثالث الذي

---

[20]- المصدر نفسه ص34

[21]- المصدر نفسه، ص54

[22] ويقصد به الحيز الذي يقوم بوظائف مهمة في إنجاز عمليتي إقناع الجمهور والتأثير فيها.

كان يلح على الكاتب يتعلق بالمستفيد من تحليل الخطاب السياسي، ففي الأصل الدراسة موجهة للمواطن العادي حتى يكشف سبل تضليله وانخداعه والتلاعب به، لكن ما يحدث هو أن منتجي الخطابات المضللة هم الأخرون يستفيدون من مثل هذه الدراسات لتدعيم سيطرتهم على الخطاب وتطوير آلياتهم.

خلاصات

كان وكدنا في هذه المداخلة تسليط الضوء على مقاربة الوظائف البلاغية كما وردت في بعض كتابات البلاغي عماد عبد اللطيف، وكيف تحكمت هذه الوظائف في توظيفه للظواهر البلاغية في تناولاته لخطابات متنوعة، كان من أبرزها الخطاب السياسي.

لقد استوقفتني كتابات البلاغي عماد عبد اللطيف بكل فصولها وأقسامها،وكنت أظن أنه يكفي أن أقف على البعض منها لاستنباط الوظائف البلاغية،أو لإبراز التوظيف البلاغي في مقاربة الخطاب السياسي، أو الحوار بين الثقافات، لكن لم أملك إلا تتبعها بكل تفاصيلها لأنها أسرتني بأسلوبها وطريقة مقاربتها للموضوعاتوتنوعها. وإن كان يحق لي أن أوجز مواصفات أسلوب الكتابة البلاغية لدى هذا البلاغي فإنني أقول إنها:

- تتسم بالموضوعية في تناول الموضوعات، ومن معالم ذلك أنه لا يقارب أية ظاهرة أو أسلوب بلاغي إلا بعد أن يورد آراء العديد من البلاغيين العرب حولها، ثم يقارن بين تلك الآراء، ثم ينتقل بعد ذلك للتعليق عليها، أو إصدار حكم بخصوصها.
- تحري الدقة، والقدرة على التركيب والتجميع، وسعة التحليل، والتفريع.
- الانضباط والاتساع والعمق، وهي تنم عن مقدرة نقدية وتحليلية وأسلوب خاص في الكتابة.

إن ما يُحمد للدكتور عماد عبد اللطيف هو افتتانه بالتراث البلاغي العربي وتثمينه، وما كان لذلك أن يحصل لولا اطلاعه الواسع على هذا التراث، وسبر أغواره واستكناه قضاياه.ولذلك عمل على سلسلة من الإجراءات لضبط الاصطلاح البلاغي، وهو يطمح من خلالها إلى عمل معجم بلاغي في سياق تاريخي، ويعتقد أننا في أمس الحاجة إليه. علاوة على أنه وضع على عاتقه جعل الدرس النقدي للخطاب السياسي قادرا على إرهاف الوعي النقدي لدى المواطنين العاديين، الأمر الذي يعني انفتاح البلاغة على الخطابات اليومية والاقتراب أكثر من كل المستويات الثقافية وفي المقابل التخفيف من الآثار المعيارية للبلاغة.

بقي أن نومئ في ختام مداخلتنا إلى أنه حسب الوصف القديم فالبلاغة هي(علم لا هو نضج ولا هو احترق)، لكن يقينا، من خلال اطلاعنا على كتابات البلاغي عماد عبد اللطيف إلى جانب دارسين آخرين في العالم العربي فإنه أصبح بمكنتنا التأكيد على أن هذا العلم قد نضج، وما يتوجب علينا سوى تعزيزالمنجزات

الحديثة، ولحم الوشائج بين البلاغة الجديدة وباقي التخصصات العلمية الأخرى من قبيل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التربية،وعلم الأحياء،وعلم الأعصاب، والمعلوميات وغيرها، وهي تخصصات لا تزال الدراسات البلاغية لم تطرقها بالشكل المطلوب، والاشتغال عليها بطرائق علمية– في نظرنا-ربما سيفتح آفاقا واعدة ونتائج مبهرةليس فقط في علم البلاغة، وإنما فيدراسة الخطاب الإنساني بكل أشكاله.

المصادر والمراجع

- عماد عبد اللطيف، البلاغة والتواصل عبر الثقافات، كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، الطبعة الأولى(2012).
- عماد عبد اللطيف، بلاغة الحرية : معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة، دار التنوير، لبنان، الطبعة الأولى 2013
- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب :دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، عمان: دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى2014
- محمد رضا مبارك، "نظرية التلقي والأسلوبية منهاج التقابل الدلالي والصوتي"، مجلة عالم الفكر، المجلد33 السنة2004.
- رضون الرقبي، "الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله"، مجلة عالم الفكر، المجلد40، 2011
- محمد الولي، "مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان "، مجلة عالم الفكر، المجلد 40 السنة2011.
- إسماعيل شكري،" في نقد الصور البلاغية: مقاربة تشييدية"، مجلة عالم الفكر، المجلد37، 2009.